

بسم الله الرحمن الرحيم

هل انحرفت التصفية والتربية السلفية؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا<sup>(1)</sup>.

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، يعلم السر وأخفى، ويحيط بالآثم والنجوى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو الخبير ببواطن الأمور، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصدق والأمانة، ونهانا عن الكذب والخيانة، وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد سمعت -كما سمع غيري- سؤالاً طُرح على فضيلة الشيخ العلامة المجاهد عبيد بن عبدالله بن سليمان الحمداني الجابري -حفظه الله وشفاه وعافاه وسلمه من كل سوء ومكروه- بخصوص منتديات التصفية والتربية، حوى جملة من المغالطات والبواقي، وسلوكوا في نسجه كل سبيل لتعمية الحقائق، بطريقة مأكرة، وأسلوب خسيس، وذلك لما أظهروا بعض الأمور على خلاف الواقع تمويهاً وتبليساً، وخداعاً وتدليساً، وأخفوا غيرها خوفاً وهلعاً، وذعراً وجزعاً من أن ينكشف سترهم، ويظهر حالهم، فتكسد سلعتهم، وتبور تجارتهم، وكانوا قد اجتهدوا في نسج كلامهم، ورفع أعلامهم، بجبلين قصيرين، وخيطين واهيين، سأحاول جاهداً في هذا المقال قطعها بسيف الحق، حتى تمزق أعلامهم، وينسف نسج كلامهم، عملاً بنصيحة العلامة عبيد -حفظه الله- في الصوتية ذاتها: «المسلمون من قديم يرد بعضهم على بعض رداً علمياً يبين الحق بدليله ويحذر من الباطل بدليله»، والله الأمر من قبل ومن بعد.

الحبل الأول: فتح الباب أمام تصدر الشباب الصغار والمجاهيل من أصحاب الأسماء المستعارة للكلام في الفتن بمباركة منه لذلك.  
اعلم -رحمني الله وإياك- أن الأصل في الكتابة بالأسماء المستعارة عدم الجواز، لما ينجر على ذلك من المفسدات الكبيرة، والأضرار الكثيرة، ولما في الكتابة بالإسم الحقيقي من الوضوح والمصداقية اللذين هما من أبرز صفات المنهج السلفي.

غير أن لكل قاعدة استثناء<sup>(2)</sup>، ويتبين ذلك جلياً إذا علمنا أن إخفاء الكاتب لاسمه -إذا أثنى على كتاباته أهل العلم، ونشرت في مواقع سلفية موثوقة بسلامة منهجها، وكانت كتابته مؤصلة مدعمة بالأدلة الشرعية، ومرصعة بنقولات منسوبة لكتب أهل العلم- فيه من المصالح الشرعية، والمنافع المرعية ما بينه أهل العلم في كتاباتهم، ووضعه السلف الصالح في طريقتهم، وسأسوق هنا بعض هذه المصالح حتى لا يبقى لذي شك وشبهة ارتياب، ولا لصاحب هوى طعن وشم وسباب.

المصلحة الأولى: الخوف من الأذى بجميع أنواعه من التحريش والبهتان والظلم والقتل وغير ذلك. اعلم -وقفني الله وإياك- أن مما شرعه الله عز وجل لعباده دفع الصائل، ويندرج تحت ذلك ما إذا خشي الكاتب من حصول الأذى ووقوع الظلم بجميع أنواعه، فيجوز له حينها إخفاء اسمه دفعا لذلك، والدفع مقدم على الرفع، والوقاية خير من العلاج كما هو معلوم. ومن أوضح الأمثلة التي يحسن ذكرها في هذا المقام، ما قام به مؤلف كتاب الحيدة المنسوب لعبد العزيز الكناني -رحمه الله- من إخفاء اسمه خشية تسلط الجهمية في ذلك الوقت وتعرضهم له بالأذى بالقتل والتعذيب ونحوه.

هذا الكتاب المليئ بالحجج العقلية، والمدجج بالردود القوية، والذي تلقته الأمة بالقبول، ونقل منه العلماء في الكثير من الأبواب والفصول، وتبعاً لطريقة القوم طبعاً في عدم قراءة كتابات المجاهيل دون استثناء، فإن لازم كلامهم أن لا يقرأ فيه، ولا يستفاد منه، لأن كاتبه - على قول من الأقوال<sup>(3)</sup> - مجهول العين والحال، ولا يجوز أخذ العلم عن المجاهيل كما يزعمون، ويا ليت قومي يعلمون. أما أهل العلم الصادقين، والمشايخ المنصفين، فقد عرفوا لمؤلف هذا الكتاب حقه، ونشروا ثناءه وفضله، واعتمدوا بيانه وردده، واعتذروا له في إخفاء اسمه ورسمه.

ومن هؤلاء العلماء حامل لواء الجرح والتعديل الشيخ العلامة ربيع بن هادي - متعه الله بالصحة والعافية-، فقد سئل ما نصه:

« هل كتاب الحيدة لعبد العزيز الكناني ثابت عنه أم لا؟ »

الجواب : بعضهم قال : أنه لم يثبت عنه ! لكن الأمة تلقت هذا الكتاب بالقبول لما تضمنه من الحجج والبراهين التي تدحض أباطيل أهل القول بخلق القرآن؛ أباطيل المعتزلة ومن جرى مجراهم من الجهمية الذين يقولون : ( القرآن مخلوق ) ؛ فيها حجج دامغة ، فيها نصره لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام والذب عن دينه فجزى الله المؤلف خيراً.

لعل المؤلف من كبار علماء السنة ، ولا شك أنه عالم بارع ولا نستبعد أنه من تلاميذ الشافعي ولا نستبعد أنه هذا الكناني ( عبد العزيز ).

لكن سواء أثبتناه لهذا الإمام أو لم نثبتته ؛ فإن كاتبه عالم ضليع ومتعمق في اللغة ومتعمق في معرفة أسرار القرآن وطرق الاحتجاج به فهذا مما يُتَصَرَّ به ، فمن يطعن في هذا الكتاب أخشى أن فيه نزعة بدعية يريد أن يوهن حجج أهل السنة والجماعة.

فنحن نقول : هذا ألفه عالم قد يكون ما استطاع أن يظهر اسمه لأن السلطة كانت بأيدي الجهمية فخاف أن يُنال بالأذى بالقتل وغيره كما أودى أهل السنة وامتحنوا بالقول بخلق القرآن فخشي على نفسه فألف هذا الكتاب. فإما أن يكون هو الكناني وإما أن يكون غيره ، ولا شك أنه من علماء السنة ومن أئمتها النوايغ «رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً». اهـ(4).

فإن اعترض شخص قاتلاً، وأنكر متسائلاً: وأين الأذى الذي يُخشى أن يتعرض له من كان في حال الكناني أو

غيره، من الأذى المتوهم الذي تزعمونه أتم هذه الأيام؟

فأقول: لا أجد لك في تصوير مدى الأذى الذي قد يتعرض له صاحب الحق إذا لم يخف اسمه هذه الأيام أحسن من كلام نُقل عن الشيخ سليمان الرحيلي -حفظه الله- حيث قال فيه:  
« أمّا هؤلاء الذين انتفضوا في الانترنت ، ولا يطلبون العلم عند العلماء ، ولا يتأدّبون مع العلماء هم يسعون جاهدين إلى أن يكونوا المرجع دون العلماء ، بحجة أو بدعوى كاذبة ينشرونها بين الناس وهو أنهم الوساطة بين الناس والمشايخ ، فلن تصل إلى الشيخ إلا عن طريقنا ، فتقترب إلينا لتقريبك ، و اسألنا "لنفلتر" سؤالك -كما يقولون- ، ثم نحن نسأل الشيخ و "نفلتر" جواب الشيخ ، فليس كل ما يقوله الشّيوخ يصلح أن يخرج للناس -سبحان الله! -  
هذا ترى واقع يا إخوة هذه أمور نعرفها يقينا ونعرف أصحابها يقينا ، وحقيقة الأمر أنهم يريدون أن يكون المرجع إليهم!

أيضا يزهّبون طلاب العلم : اخضع ! اركع ! كن طالبا عندنا ! تردّد علينا ! وإلا نُخرج من الشيخ كلامًا فيك!  
هؤلاء شرّ وقتنة وبلاء ويجب الوقوف في وجههم، إن لم يتوبوا إلى الله و يرجعوا إلى الله ويجلسوا في حلق العلماء ، ويتروكوا هذه الدعوة الباطلة» اهـ.

(مقطع من شرح العقيدة الواسطية ليوم السبت 1439/02/29 هـ الموافق لـ 2017/11/18).

المصلحة الثانية: ما درج عليه بعض المؤلفين من إخفاء أسماءهم سعيا للإخلاص ودفعاً للرياء.

فمن المعلوم أن التأليف والكتابة إذا لم تحط بسوار الإخلاص، ولم تغطي بستر الصدق، فإن صاحبها معرض لسبول جارفة، ورياح صارفة، قد تضعه في مصاف من شرب خمر الإعجاب بنفسه حتى الثمالة، وتردى في مهاوي الكبر حتى يرى جميع الناس حثالة، وحينئذ تنقلب الخطرات حشرات، والكلمات آهات، والعبارات زفريات.

وفي إطار هذا الواقع الخطير، وجدنا كثيرا من العلماء أخفوا أنفسهم تحقيقا لهذا الغرض النبيل، والهدف الجليل، وفي مقدمتهم صاحب المتن الشهير، والسفر الصغير: الأجرومية نسبة إلى صاحبها ابن آجروم. ويليهِ صاحب المنظومة المختصرة، والأرجوزة المشتهرة البيهقي رحمة الله التي سارت بها الركبان، وتلقتها الأمة بالقبول والرضوان، رغم أن مؤلفها لا يعرف على وجه التأكيد إلا بنسبته البيهقي<sup>(5)</sup>.

قال الدكتور عبدالكريم الخضير- عفا الله عنه- في البسط المستدير في شرح البيهقية ص19:

« الناظم لا يوجد له ترجمة، وقد اختلف في اسمه، هل هو طه أو عمر، ولا يعرف على وجه التأكيد إلا

البيهقي، لإشارته إلى هذه النسبة في آخرها، أما اسمه فمختلف فيه، ولا يعرف عن حياته شيء يذكر، وهذا يسلكه بعض العلماء لإخفاء نفسه مبالغة في الإخلاص لله تعالى، فالبيهقي وابن آجروم لا يعرف لهم كبير ترجمة، القحطاني الذي نونته سارت بها الركبان لا يعرف له ترجمة، فيمنعنا العلم الذي بين أيدينا، وأجره ثابت - إن شاء الله تعالى- لصاحبه، ولو لم يعرف، يكفيهِ أن يقال: قال -رحمه الله تعالى-، والله المستعان» اهـ.

### المصلحة الثالثة:

وبما قد يندرج تحت جملة المصالح في هذا الباب، ما ذكره علماء المصطلح عن سلف هذه الأمة الذين استعملوا تدليس الشيوخ هو وصف الشيخ بما لا يعرف- لمقاصد حسنة وأغراض نبيلة، وأترك أخي القارئ مع كلام نفيس للسخاوي رحمه الله يبين لك حال السلف في هذا الباب فيقول -رحمه الله- كما في فتح المغيث في شرح ألفية الحديث (336/1):

« وَلَا مَانِعٍ مِنْ قَصْدِهِمُ الْإِخْتِيَارَ لِلْيَقِظَةِ، وَالْإِلْفَاتِ إِلَى حُسْنِ النَّظَرِ فِي الرِّوَاةِ وَأَحْوَالِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ إِلَى قَبَائِلِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَحِرْفِهِمْ وَالْقَائِمِينَ وَكُنَاهُمْ، وَكَذَا الْحَالُ فِي آبَائِهِمْ، فَتَدْلِيسُ الشُّيُوخِ دَائِرَةٌ بَيْنَ مَا وَصَفْنَا. وَقَدْ ذَكَرَ الدَّهْلِيُّ فِي فَوَائِدِ رَحْلَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ بِابْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ سَأَلَهُ التَّقِيُّ: مَنْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَلَالِيُّ؟ فَقَالَ: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، فَأَعْجَبَهُ اسْتِحْضَارُهُ.

وَالطُّفُّ مِنْهُ قَوْلُهُ لَهُ: مَنْ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّهْلِيِّ؟ فَقَالَ: أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلَّصُ. وَكَذَا مَرَّ فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانٍ - وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْ سَيْنَخْتَا - قَوْلُهُ: نَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَبَادَرَتْهُ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَهْضُمْنِي بِذَلِكَ، وَقُلْتُ: هُوَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ جَوْضَاءَ، فَأَعْجَبَهُ الْجَوَابُ دُونَ الْمُبَادَرَةِ لِتَقْوِيمِهَا غَرَضًا لَهُ، وَلَذَا قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ: إِنَّ فِي تَدْلِيسِ الشُّيُوخِ الْيَقِظَةَ مَضْلَحَةً، وَهِيَ امْتِحَانُ الْأَذْهَانِ، وَاسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ وَالْقَاوَةُ إِلَى مَنْ يَرَادُ اخْتِيَارُ حِفْظِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالرِّجَالِ.

عَلَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي فِعْلِ الْبُخَارِيِّ فِي الدَّهْلِيِّ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا مَا عُرِفَ فِي مَحَلِّهِ؛ بِحَيْثُ مَنَعَ الدَّهْلِيُّ أَصْحَابَهُ مِنَ الْحُضُورِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِمَنْعٍ لِلْبُخَارِيِّ مِنَ التَّخْرِيجِ عَنْهُ؛ لِوُفُورِ دِيَانَتِهِ وَأَمَانَتِهِ وَكَوْنِهِ عُدْرَةً فِي نَفْسِهِ بِالنُّوَابِلِ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ مِنَ التَّضَرُّحِ بِهِ، أَنْ يَكُونَ كَأَنَّهُ بَتَّغْدِيلِهِ لَهُ صَدَقَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَأَخْفَى اسْمَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ» اهـ.

ومن نحا نحوهم واقتفى أثرهم مجدد التوحيد في هذا العصر الشيخ العلامة المغربي محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله تعالى- حيث قال كما في رسالته (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) تحت عنوان الحدث الثاني في تطوان وضواحيها ص 47:

«وضعت حاشية على كتاب كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب و طبعها و نشرتها، و لكنني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بتدليس الشيوخ، و هو جائز بل مستحسن إذا أريد به الإصلاح، و ذلك أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما و لم يشتهر بالآخر فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك، أما إذا فعل ذلك ليوهم الناس علو سنده و ترفعه عن الرواية عنه ليوهم الناس أنه لا ينزل للرواية عن مثله لصغر سنه أو عدم شهرته و غير ذلك من حظوظ النفس الأمارة فهو مذموم، و قد سميت الشيخ محمد بن عبد الوهاب محمد بن سليمان الدرعي فنسبته إلى جده ثم نسبته إلى الدرعية و ذلك حق فهي بلدته و لكن لم يشتهر بذلك، و زاد الأمر غموضاً أن في المغرب كورة تسمى (درعة) و النسبة إليها درعي، فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب، فقد طبعت ألف نسخة فبيعت في وقت قصير، و لم يتفطن أحد لذلك حتى الشيخ أحمد بن الصديق مع سعة اطلاعه و علو همته في البحث و كثرة ما في خزائنه من الكتب بقي في حيرة لأنه بحث في تاريخ المنسويين إلى درعة فلم يجد أحدا منهم بذلك ولا أثر عنه هذا الكتاب،

فبعث إلي يسألني عن هذا المؤلف !! من هو فأخبرته بالحقيقة، و لما اطلع العالم الأجل مفتي المملكة العربية السعودية و شيخ شيوخها محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه على هذا العمل استحسنته كل الاستحسان. وإنما فعلت ذلك لأن المتأخرين من رجال الولاة العثمانية حرضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسلامية على تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب و كذبوا عليه، وأوهمو أتباعهم أنه جاء بدين جديد، و أنه يتنقص جانب النبي الكريم و يكفر المسلمين، إلى غير ذلك من الأكاذيب. و قد تبين لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى و علموا علم اليقين أن محمد بن عبد الوهاب من كبار المصلحين الذين فتح الله بدعوتهم عيوننا عميا و آذانا صما، و أنه أحيا العمل بكتاب الله و سنة رسوله في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر. و إلى الآن لا يزال بعض الغربان ينعقون بسبه كالغراب الذي تقدم ذكره، و ذلك لا يضره: إن كانوا مسلمين فإن سبهم له يجعل حسناتهم في صحيفته و إن كانوا مشركين فإن الله يزيدهم عذابا.

و لما طبع هذا الكتاب غضب عباد القبور و أصحاب الطرائق و خطب كثير من أئمة المساجد خطبة الجمعة و نهوا المستمعين إلى ما في هذا الكتاب من الضلال بزعمهم، لأن توحيد الله عندهم أعظم الضلال و لكن لم يستمع لهم أحد، أما العلماء المحققون، كالأستاذ محمد الطنجي و الأستاذ المجاهد عبد السلام المرابط و الأستاذ العقبري عبد الله كنون فإنهم رحبوا بطبع هذا الكتاب و أثنوا عليه و على مؤلفه و ناشروه، و لا يضر السحاب نبج الكلاب.

ما ضر بدر السما في الأفق تنبحه ... سود الكلاب و قد مشى على مهل  
ثم طبعت رسالة زيارة القبور مع حواشي قليلة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية و سميت أحمد بن عبد الحلیم الحراني، و لم أذكر لفظ بن تيمية لليلة السابقة الذكر، فراج الكتاب و انشر و نفع الله به المسلمين، و لما بعثت من كل من الكتابين نسخة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه فرح بنشرهما و استحسنت الطريقة التي سلكتها لبعده نظره و وفور عقله و حكيمته» اهـ.

وخير ما نختم به الإجهاز على قطع هذا الحبل -الذي على قصره أطلت النفس فيه لتبجح القوم به كثيرا في إلقاء الشبه على عوام السلفيين- فتوى عزيزة لشيخ الإسلام في هذا الزمان عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- حيث سئل كما في كتاب فتاوى إسلامية جمع و ترتيب محمد بن عبدالعزيز المسند (4/370):  
« ما حكم الكتابة بالاسم المستعار في الصحافة ، كأن يكتب الشخص مقالا بغير اسمه الحقيقي ؟  
فأجاب الشيخ : إذا كان فيه مصلحة فلا بأس ، وتكون الأسماء صادقة ، كأن يكتب : مسلم بن عبد الله ، أو : عبد الله بن عبد الرحمن ، وهكذا» اهـ.

الحبل الثاني: حذف نصائح العلماء الناعية للم الشمل و رأب الصدع.  
وبعد قطع الحبل الأول و تمزيقه، و توزيع فتواته على قادة التدليس والتلبيس، وعند حرق بقايا الفتات انبعثت منه رائحة كريهة تنهت استعملنا للسلامة منها و اقي الأنف، مصدرها الكذب والافتراء، والفجور والادعاء الذي هو المادة الأولية في صناعة الحبل الآخر، و لذلك ارتأيت أن يقطع الحبل بإجمال- خلافا للأول- على أن يتم ذلك بسكين البيان وخنجر البرهان للأسباب التالية:

1/ أن بعض الاعتراضات لا ترتقي لمقام الشبهة، فسقوطها يعني عن إسقاطها.  
2/ أن المادة الأولية له هي المغالطات والافتراءات كما سبق.  
3/ أنه إذا تبين الحق بأدلتة اليقينية، فإن الرد على الإعتراضات الواردة عليه والتي لا حد لها من باب التبرع، والتبرع على المفترى قد يزيد في فجوره أحيانا، ومن النافع له الإعراض عنه.  
قال السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ( تيسير الكريم الرحمن ص 67): « وكذلك إذا تبين الحق بأدلتة اليقينية، لم يلزم الإتيان بأجوبة الشبه الواردة عليه، لأنها لا حد لها، ولأنه يعلم بطلانها، للعلم بأن كل ما نافي الحق الواضح، فهو باطل، فيكون حل الشبه من باب التبرع» اهـ

وقبل قطعه نبين للقارئ الكريم مقدار ما وصل إليه القوم من الكذب والبهتان في هذا الشأن، وفي ذلك أقول:

العبارة التي وردت في السؤال توحى بأن هذا ديدن مشرفي التصفية والتربية، وقد أصبح منهاجا يسيرون عليه وينافخون عنه، وهذا من التلبيس الواضح والتدليس الفاضح.

ولبيان ذلك أذكر هنا بعض المقالات المنشورة في منتدى التصفية والتربية للعالمين الكبارين الشيخ ربيع بن هادي والشيخ عبيد الجابري - حفظها الله - الداعية لم الشمل ورأب الصدع والتي منها:

1/ مقال للشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله - بعنوان: (منزلة إصلاح ذات البين في الإسلام)<sup>(6)</sup>.

2/ [جديد]: نصيحة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى للسلفيين بلزوم منهج

السلف والحذر من الفرقة<sup>(7)</sup>.

3/ [ نصيحة ثانية ] من الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - للجزائريين خاصة والسلفيين عامة

(سجلت يوم السبت 19 ربيع الآخر 1439هـ)<sup>(8)</sup>.

4/ نداء من الشيخ العلامة: عبيد بن عبد الله الجابري - حفظه الله - إلى إخوانه وأبنائه في الجزائر<sup>(9)</sup>.

قال الشيخ زهر حفظه الله معلقا على هذا الموضوع مرحبا بنصائح العلماء خلافا لما يصوره القوم:

« جزى الله خيرا الشيخ ربيع و الشيخ عبيد - حفظها الله - على نصحتها لأبنائهما، غيرة على هذه الدعوة

المباركة، وعليه فعلى أبنائنا جميعا أن يكون اهتمامهم وعنايتهم بها وحرصهم على بقائها» اهـ

والآن بعدما سطعت شمس الحق بسراجها الوهاج، فأحرقت ما خطط له القوم من المراوغات الخفية

والمناورات الخفية، حتى وصل بهم الأمر أن يشبهوا من هذا الوجه بمسترتقي السمع<sup>(10)</sup>، نسوق الآن كلام

الشيخ زهر سنيقرة - حفظه الله - في الجواب على ما أوردوه، حيث قال في بيانه الأخير<sup>(11)</sup>:

«أما ادعاؤه حذفنا لوصايا العلماء فهذه أيضا من المغالطات، بل أبقينا على البعض منها وثبتناه، وأما

البعض الآخر فأبنا المصلحة في عدم نشره، والمشرف العام هو الوحيد الذي يقدر المصلحة في ذلك، وقد

يصيب وقد يخطئ» اهـ

ونرجوا من القوم أن يتعلموا من هذه الفقرة الأخيرة معاني الصدق والوضوح، والشجاعة في تحمل

المسؤولية، وعدم الجزم بالصحة واحتمال ورود الخطأ في تقدير مثل هذه الأمور، لا كما عليه هم مما سبق بيانه

أعلاه، وبما سأذكره من تعاونهم ونصرتهم وتخطيطهم مع من ظهر انحرافه، وبان ضياعه، وذلك منشور في حساباته، ومتداول بين معارفه، وأعني به المدعي بأنه المالك الأصلي لمنتدى التصفية والتربية، والذي لا أستبعد أن يكون بيانه المطالب به لاسترجاع المنتدى والسؤال الموجه للشيخ عبيد كُتبا بقلم واحد، ونسجا في بؤرة واحدة، ولا أدري كيف لم يكن لهم ذرة شجاعة ليذكروا للشيخ عبيد حفظه الله حال المنحرف ليعلم الشيخ كيف سيكون حال المنتدى بعد استرجاعه، إضافة إلى العلاقة المريبة<sup>(12)</sup> بالخائن المبير-نزير بسكرة الذي أصبح وصمة عار عليها ولا تتشرف مدينتنا ورجالها الشرفاء بنزوله فيها هو ومن عاونه وأزه- حيث أفسد في الأرض بتجسس وكذبه في حين أنه لا يعلم المسكين أنهم اتخذوه قنطرة للوصول إلى آرائهم الدينية وعمما قريب سيرى في مزيلة التاريخ بعد أن يمصوا منه كل قطرة دم في جسده إن كان فيه ما يصلح لذلك.

هذا آخر المقصود من هذا المقال الذي أسأل الله أن يرفع به كل شك ومرتاب، ويهدي به كل مسرف كذاب، كما أسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ليس فيه شيء من أمراض القلوب المحبطة للأعمال، المحقة لبركة الأقوال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) قد يدخل القوم-كما هي عادتهم- من استدلالي بالآية بأني أظن في الشيخ عبيد -حفظه الله- وأرميه بالكذب، وهذا ليس بغريب عنهم مع بعده وضعفه، ولا أقصد الشيخ عبيد حفظه الله من قريب ولا بعيد، والذين أقصدهم من استدلالي بالآية هم الذين تكلمت عليهم في كل مقالي ممن نسج السؤال على هذا المنوال.

(2) وقد كتب أخي أبو عبد الله السلفي في هذا فصلا ماتعا في مقاله الموسوم ب: الصاعقة على رأس الصاعقة ( الحلقة الأولى) على هذا الرابط:

<http://www.tasfia-tarbia.org/vb/showthread.php?t=23728>

فليراجعه من أراد الاستزادة فإنه نفيس في بابه.

(3) قال الشيخ أزهري حفظه الله :

« هذه المسألة هي مسألة قديمة، أثير فيها الكلام الكثير، وهي صحة نسبة كتاب الحيدة لصاحبه الكِنَاني عليه رحمة الله تبارك وتعالى-، وهذا الكتاب الذي اشتهر وذاع صيته ونال إعجاب علماء الأمة؛ بل كان بعضهم يستشهد به، وينقل بعضا من فقراته كشيخ الإسلام بن تيمية -عليه رحمة الله تبارك وتعالى-، وفي الحقيقة هو كتاب عظيم في الحجج التي أوردها صاحبه فيه، بغض النظر عن صاحبه الحقيقي، وخلاصة ما قيل في هذا الأمر أقوال:

-القول الأول: أنه للكِنَاني.

-والقول الثاني: أن هذه النسبة لا تصح، بل هو منسوب إليه إلا أن هذه النسبة لا تصح.

-القول الثالث: هو أن هذا الكتاب أصله للكِنَاني إلا أنه زيد عليه، يعني زادوا على الأصل فأصبح

أكثر مما حرره صاحبه.

هذه أقوال ثلاث، والذي أعتقده هو القول الثاني؛ من أن هذه النسبة لا تصح، لأن هناك حجج

ذكرها من ذكرها كالحافظ الذهبي وابن حجر في المناظرة؛ أمور لم تقع في زمن الكِنَانِي «أهـ»  
المصدر: «فتوى للشيخ في موقع التصفية والتربية بعنوان: كتاب الحيدة والاعتذار في الرد على من قال  
بخلق القرآن».

(4) <http://www.rabee.net/ar/questions.php?cat=37&id=571>

(5) كصاحب متن بناء الأفعال في الصرف فهو مجهول، وصاحب شرح غرامي صحيح يجيب القرافي  
الأصفهاني، ومؤلف كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي، وغيرهم كثير.

(6) <http://www.tasfia-tarbia.org/vb/showthread.php?p=87652> وقد نشر مرتين.

(7) <http://www.tasfia-tarbia.org/vb/showthread.php?t=22634>

(8) <http://www.tasfia-tarbia.org/vb/showthread.php?p=83384>

(9) <http://www.tasfia-tarbia.org/vb/showthread.php?t=22557>

(10) الذين يكذبون مع الخبر الصادق مئة كذبة كما صنعوا نحوه في نسجهم لحبلهم الثاني المقطوع بإذن  
الله، وهذا تشبيه من هذا الوجه فقط وليس من كل الأوجه كما في حديث الرؤية حيث قال العلماء أنه تشبيه  
لرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، حتى لا يفهم القوم منها أي ألحقهم بحكم الساحر والكاهن.

(11) <http://www.tasfia-tarbia.org/vb/showthread.php?t=23839>

(12) حيث تجذب البعض يناصرونه ويصبرونه ويولونه ويجادلون عنه ناسين أو متناسين قوله تعالى: وَلَا  
تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاتًا أَجِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108) هَا أَنْتُمْ  
هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا (109) (النساء)  
قال السعدي رحمه الله في تفسيره ص 217:

«لِإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا {أي: يغفر الذنب العظيم لمن استغفره، وتاب إليه وأتاب ويوفقه للعمل

الصالح بعد ذلك الموجب لثوابه وزوال عقابه.

{وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ} "الاختيان" و "الخيانة" بمعنى الجناية والظلم والإثم، وهذا يشمل النهي  
عن المجادلة، عن من أذنب وتوجه عليه عقوبة من حد أو تعزير، فإنه لا يجادل عنه بدفع ما صدر منه من  
الخيانة، أو بدفع ما ترتب على ذلك من العقوبة الشرعية. {لِإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاتًا أَجِيمًا} أي: كثير الخيانة  
والإثم، وإذا انتفى الحب ثبت ضده وهو البغض، وهذا كالتعليل، للنهي المتقدم.

ثم ذكر عن هؤلاء الخائنين أنهم {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى  
مِنَ الْقَوْلِ} وهذا من ضعف الإيمان، ونقصان اليقين، أن تكون مخافة الخلق عندهم أعظم من مخافة الله،  
فيحرصون بالطرق المباحة والمحرمة على عدم الفضيحة عند الناس، وهم مع ذلك قد بارزوا الله بالعظام، ولم  
يبالوا بنظره واطلاعه عليهم.

وهو معهم بالعلم في جميع أحوالهم، خصوصًا في حال تبليغهم ما لا يرضيه من القول، من تبرئة الجاني، وري

البريء بالجناية، والسعي في ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم ليفعل ما يتوه. فقد جمعوا بين عدة جنایات، ولم يراقبوا رب الأرض والسموات، المطلع على سرائرهم وضائرهم، ولهذا توعدهم تعالى بقوله: {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} أي: قد أحاط بذلك علما، ومع هذا لم يعاجلهم بالعقوبة بل استأنى بهم، وعرض عليهم التوبة وحذرهم من الإصرار على ذنبهم الموجب للعقوبة البليغة.

{هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} أي: هبكم جادلتم عنهم في هذه الحياة الدنيا، ودفع عنهم جدالكم بعض ما تحذرون من العار والفضيحة عند الخلق، فماذا يغني عنهم وينفعهم؟ ومن يجادل الله عنهم يوم القيامة حين تتوجه عليهم الحجة، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون؟ {يَوْمَئِذٍ يُوقِفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}.

فمن يجادل عنهم من يعلم السر وأخفى ومن أقام عليهم من الشهود ما لا يمكن معه الإنكار؟ وفي هذه الآية إرشاد إلى المقابلة بين ما يتوهم من مصالح الدنيا المترتبة على ترك أوامر الله أو فعل مناهيه، وبين ما يفوت من ثواب الآخرة أو يحصل من عقوباتها.

فيقول من أمرته نفسه بترك أمر الله ها أنت تركت أمره كسلا وتفريطا فما النفع الذي انتفعت به؟ وماذا فاتك من ثواب الآخرة؟ وماذا ترتب على هذا الترك من الشقاء والحرام والحبيبة والخسران؟ وكذلك إذا دعت نفسه إلى ما تشتهيه من الشهوات المحرمة قال لها: هبك فعلت ما اشتهيت فإن لذته تنقضي ويعقبها من الهموم والغموم والخسرات، وفوات الثواب وحصول العقاب - ما بعضه يكفي العاقل في الإجماع عنها. وهذا من أعظم ما ينفع العبد تدبره، وهو خاصة العقل الحقيقي. بخلاف الذي يدعي العقل، وليس كذلك، فإنه بجهله وظلمه يؤثر اللذة الحاضرة والراحة الراهنة، ولو ترتب عليها ما ترتب. والله المستعان.